على من ناواهم وهو السميع العليم اما من تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم
ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لا محالة او وعيد للمعرضين بمعنى انه يسمع ما
يبدون ويعلم ما يخفون وهو معاقبهم عليه صبغة الله اي صبغنا الله
بصبغته وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما
ان الصبغ حلية المصبوغ او هدانا هدايته وارشدنا حجته او طهر قلوبنا
بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ
وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب او للمشاكلة فان النصارى
كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم
وبه تحقق نصرانيتهم ونصبها على انه مصدر موكد لقوله امنا وقيل على
الاغراء وقيل على البدل من ملة ابراهيم ومن احسن من الله صبغة
لا صبغة احسن من صبغته ونحن له عابدون تعريض لهم اي لا نشرك
به كشرككم وهو عطف على امنا وذلك يقتضي دخول قوله صبغة الله
في مفعول قولوا ولمن نصبها على الاغراء او البدل ان يضمر قولوا معطوفا
على الزموا او اتبعوا ملة ابراهيم وقولوا امنا بدل اتبعوا حتى لا يلزم
فك النظم وسوء الترتيب قل اتحاجوننا اتجادلوننا في الله في شانه
واصطفائه نبيا من العرب دونكم روي ان اهل الكتاب قالوا الانبيا
كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت منا فنزلت وهو ربنا وربكم لا اختصاص له
بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده لنا اعمالنا ولكم
اعمالكم فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا كانه الزمهم على كل مذهب ينتحونه
افحاما وتبكيتا فان كرامة النبوة اما تفضل من الله على من يشاء والكل
فيه سواء واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة
والتحلي بالاخلاص وكما ان لكم اعمالا ربما يعتبرها الله في اعطائها فلنا ايضا
اعمال ونحن له مخلصون موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دونكم
ام تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط
كانوا هودا او نصارى ام منقطعة والهمزة للانكار وعلى قراءة ابن عامر

وحمزة

وحمزة والكسائي وحفص بالتاء يحتمل ان تكون معادلة للهمزة في اتحا — جوننا
بمعنى اي الامرين تاتون المحاجة او ادعاء اليهودية او النصرانية على
الانبياء عليهم السلام قل اانتم اعلم ام الله قد نفى الامرين عن ابراهيم
بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت التوراة
والانجيل الا من بعده وهؤلاء المعطوفون عليه اتباعه في الدين وفاقا
ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله ~~قد نفى الامرين عن~~
~~ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما~~
يعني شهادة الله لابراهيم بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية
والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة او منا
لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم
وغيرها ومن للابتداء كما في قوله براءة من الله وما الله بغافل عما تعملون
وعيد لهم وقرئ بالياء تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
ولا تسئلون عما كانوا يعملون تكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم
في الطباع من الافتخار بالاباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم
وفي الاية لنا تحذيرا عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاول الانبياء
وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى سيقول السفهاء من الناس — بلغ
الذين خفت احلامهم واستمهنوها بالتقليد والاعراض عن النظر
يريد المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وفائدة
تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب ما ولاهم ما صرفهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة في الاصل الحالة
التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه
للصلاة قل لله المشرق والمغرب لا يختص به مكان دون مكان لخا — صية
ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام امره لا بخصوص المكان
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو ما ترتضيه الحكمة وتقتضيه
المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى وكذلك

Copyright © King Saud University